الوريث

3

الشتات

بقلم

مايكل يوسف

مقدمة لابد منها ...!!

وجب التنوية ان هذا العمل مؤلف خاص بى من ابداعى وأفكارى الشخصية ولا يمت للواقع بصلة وليس له علاقة من قريب او من بعيد بمؤلفات وكتابات أستاذنا الغالى وابينا الروحى المرحوم الدكتور / نبيل فاروق واى تقارب او تشابه فكرى فهو بالتاكيد من قبيل المصادفة ، وايضا من تربى على أبداعات أستاذنا الغالى لمدة تتجاوز خمسة وثلاثون عاماً بالتاكيد لابد أن يتاثر به .. وهذا شرف لا ادعية ،، بل اعتبر ان هذا العمل هو أهداء الى روح أستاذنا الغالى وابينا الروحى الدكتور / نبيل فاروق .. عرفانا منا بالجميل الذى يطوق اعناقنا نحن والالاف من الشباب بل الملايين فى الوطن العربى باكملة عاشت وتربت على المبادى والقيم التى زرعها بداخلنا أستاذنا الغالى .

ولكنها بالنسبة لنا ولالاف من الشباب العربى محاولة استكمال الحلم الجميل الذى كنا نعيشة بين ابداعاته وافكارة .

فشكرا لك استاذنا الغالى ..

شكرا نيابة عن نفسى ..

وشكرا نيابة عن اجيال كثيرة تربت وعاشت على ما زرعت بنا ..

مايكل يوسف

سلسلة

الوريث

مايكل يوسف

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

العدد الثالث

الشتات

سلسلة الهوية للكاتب كريم يوسف

تعالت الشمس بأشعتها الذهبية .. من خلف تلك البناية المواجهة للنافذة الزجاجية الكبيرة ..

وسقطت أشاعتها على وجه .. وهو مستلقي بجسده الضخم المكتظ على ذلك المقعد الوثير المواجه للنافذة ..

حاول أن يبعد وجهه يميناً ويساراً تفادياً لأشعة الشمس .. التي غطت وجه بالكامل .. أفاق من غفلته .. وضع يده أمام وجهه حائلاً بينه وبين أشعة الشمس ..

أستجمع أفكاره .. قاوم الصداع الرهيب الذي يكاد أن يعصف برأسه ...

ظل مستلقياً لمدة .. يحاول مقاومة شعور الكسل الذي يدب بأوصاله .. ومعاودة النوم مرة أخرى ..

ولكن هيهات مع أشعة الشمس التى أغرقت بنورها الغرفة بالكامل ..

أستسلم في النهاية .. وحاول جاهداً القيام من ذلك المقعد .. ونجح أخيراً ..

أخذ يتحرك بجسده الممتلئ .. وهو يتصبب عرقاً .. حتى وصل إلى المبرد .. فتحة وأخرج زجاجة المياه .. وتجرعها بالكامل

مرة واحدة .. محاولاً أن يروي الظمأ الذي تسبب بجفاف حلقه وكأنه كان ينام بصحراء قاحله ..

وما إن أنتهى .. حتى توجه لأخذ دشاً .. ليغسل عنه أثار تلك الليلة ..

وقف أسفل الماء المنساب .. تاركاً الماء البارد ينساب على رأسه محاولاً أطفاء لهيب عقله قبل جسده ..

أخذ يسترجع الذكريات ..

تذكره .. وتذكرها ..

تذكر الحفل ..

تذكر فرحته .. بتلك الليلة التي حلم بها طويلاً ..

تذاكر حفل العرس الخاص بأعز أصدقائه ..

غاص في بحر الذكريات ..

حتى وصل لمشهد التفجير ..

والهرج والمرج ..

ومشهد صديق عمره وهو يحمل جثمان عروسته ..

والدماء تغرق فستانها الأبيض وتغرق نصف جسده ..

ويأخذها ويبتعد بسيارته ..

أنسابت دموعه .. وأختلطت بالماء المنساب على رأسه ..

غمغم .. بصوت يكاد لا يخرج من حنجرته ..

اين أنت يا صديقي ..؟؟

اين أنت يا أشرف ؟؟

ظل يبكي ... حتى أفرغ كل حزنه ..

أنتهى من الأستحمام وخرج .. وأرتدى ملابس صيفية خفيفة ..

وتوجه لغرفة المعيشة وأستلقى أمام شاشة التلفاز .. محاولاً إضاعة الوقت ..

مر وقت لا يدري مدته .. حتى سمع طرقات على باب شقته ..

نظر تجاه الباب .. وهو لا يجد في نفسه الطاقة أو القدرة على الأستجابة .. كان يعيش منعزلاً من فترة طويلة ..

لا يستقبل أحد ... وأصبح مع الوقت لا يزوره أحد ..

ومع أستمرار الطرقات على الباب .. وأصرار صاحبها لم يجد بداً من أن يفتح الباب ...

فتح الباب .. وجد شاباً وسيماً .. يبتسم في وجهه ..

السيد خيرى ؟؟

قالها الشاب .. مستفسراً ..

غمغم خيرى بصوت خفيض .. نعم .. كيف أستطيع مساعدتك ؟؟

أبتسم الشاب .. وهل نتحدث هنا ؟؟

تلعثم خيرى .. وأجاب .. أسف لم أعتاد على أستقبال أحد ..

ولكن هل لك أن تعلمني من أنت وماذا تريد مني ؟؟

أحمل لك رسالة يا سيد خيرى .. ولا أعتقد أن المكان هنا يسمح أن نتحدث بشأنها ...!!!

رسالة ؟؟ نطقها خيرى بأستغراب

من من ؟؟

من مصر .. من مصر يا سيد خيرى ..

قالها ..

وتعالت دقات قلب خيرى ..

تعالت حتى كاد أن يسمعها سكان العقار ..

******

تقرير عاجل يا سيدي ... قالها مراد .. وهو يحاول التقاط أنفاسه ..

أعتدل السيد مدير المخابرات العامة في مقعده ..

أهدأ يا مراد .. وهات ما عندك ..

منذ خمسة وثلاثون دقيقة بالضبط .. تعالت صفارات الأنذار بمبنى الموساد بتل أبيب ..

وتم تفعيل إجراءات الأحتواء الخاصة بالأقتحام أو التعرض لهجوم ..

وتم إغلاق مساحة أثنين ميل .. حول محيط المبنى ..

مع اجراءات أمنية مشددة ..

ويحاول رجالنا الآن أستقصاء الأوضاع .. وجمع المعلومات المتاحة ..

ظل السيد المدير صامتاً لفترة .. لم يقاطعه فيها مراد ..

وأخيراً .. نظر لمراد .. وهل هدفنا بالداخل ؟؟

طبقاً لأخر معلومات لدينا يا سيدي .. نعم هو بالداخل ..

قالها مراد رداً لسؤال السيد المدير ..

تابع السيد مدير المخابرات حديثة .. هل تعتقد أن له دخل بأنطلاق صفارات الإنذار ؟؟

من الصعب جداً يا سيادة المدير .. الحكم على هذا الوضع الأن ..

ولكن عندي أحساس أنه نعم .. ما يحدث بداخل مبنى الموساد .. لصديقنا يد فيه ..

حسنا يا مراد ..

أرسل تعليمات لرجالنا هناك .. بمتابعة الموقف عن كثب ..

ولكن بحذر ..

وأبلغني بكل مستجد مباشرة ..

لا نريد أخطاء يا مراد ..

حياة رجالنا .. أهم ..

بالطبع يا سيدي بالطبع ..

قالها مراد وهم بالأنصراف ..

أوقفه السيد مدير المخابرات ..

أريد تفاصيل كاملة يا مراد عن ليان ..

أريد كل ما يستطيع رجالنا جمعه عنه ..

كل معلومة ..

كل خلجه ..

كل معلومة حتى لو كانت صغيرة ..

مهما كانت ..

هل تفهمني يا مراد ؟؟ مهما كانت ..

حسنا يا سيدي ..

ولكن أعذرني سيدي .. لماذا ؟؟

أعتدل السيد المدير في مجلسة ..

عندي شعر غريب تجاه ليان هذا ..

شعور يزداد كل يوم ..

وعندي فكرة في رأسي .. لم تختمر بعد ..

ولو ما يجول برأسي حقيقى .. يا مراد ..

أعتقد أنه سيكون بمثابة قنبلة مدوية ..

قنبلة بكل ما تحمله الكلمة من معانى ..

قنبلة قد تقلب إسرائيل رأساً على عقب ..

قنبلة قد تغير اللعبة ..

تماماً ..

قالها وهو لا يدرك صحة كلامه ..

ولا يدرك انه بالفعل .. بدأ التغير ..

مكتبة الهريت للكاتب مايكل يوسف

تعالت صفارات الأنذار المدوية في كل مكان ..

توقف ليان لبرهة يدرس الموقف ..

مهما أستطاع أن يؤخر الأمر .. فسوف يكشف أمره ..

لأن الموساد به خبراء في مجال المعلومات والشبكات والتتبع ..

أذن لا يوجد سوى كسب بعض الوقت قبل أن يكشف أمره بالكامل ..

درس الموقف سريعاً .. وتحرك سريعاً ..

أوصل أحدى كروت الذاكرة المحمولة .. بأحدى فتحات التوسع الخاصة بجهاز الحاسب الشخصى له .. ونقل جميع المعلومات والملفات التي كان حصل عليها من الخادم الرئيسي قبل أنطلاق صفارات الأنذار ..

وتابع عملية النقل .. حتى أنتهت ..

أخرج كارت الذاكرة ووضعه في جيبه ..

وأخذت أصابعه تعمل على لوحة المفاتيح سريعاً ..

قام بمحو الجهاز بالكامل ..

وفتح بعض البرامج الضارة .. التي كان يعمل عليها ..

والتي لم يجدوا لها حلاً حتى الأن والخاصة بتشفير البيانات على الأقراص الصلبة وطلب فدية مقابل أستعادة تلك البيانات ..

وقام بجعلها تعمل على تشفير جميع القطاعات الخاصة بالقرص الصلب الهارديسك ... بعد أن أوقف كل برامج الحماية على الجهاز وأيضاً أوقف عمل الجدار الناري ..

وما أن أنتهى البرنامج الضار من تشفير قطاعات القرص الصلب بالكامل ..

نزع مقبس التيار الخاص بجهاز الحاسوب من مصدر الطاقة ..

وقام بفك الغطاء الخاص بجهاز الحاسب ...

وأخرج وحدة التخزين الرئيسية بالجهاز .. وقام بصدمها مرتين متتاليتين بشدة بسطح المكتب .. وقام بإرجاعها مرة أخرى لمكانها .. وهو يغمغم .. الحرص واجب في تلك الأمور .. ولا يجب ترك أي أحتمال للظروف ..

فتح أحدى أدراج مكتبه ... وأخرج أحدى دبابيس الأوراق الخاصة بالأعمال الكتابية .. وقام بأستعدالها .. وجعلها على شكل حرف U .. وقام بتثبيتها في وحدة تثبيت التيار الكهربائي الخاصة بجهاز الحاسب الألي .. في المدخل الرئيسي الخاص بتغذية اللوحة الأم بالتيار ..

وقام بإيصال مقبس التيار الكهربائي بجهاز الحاسب ..

وحدث ما كان يريده .. حدث شرر كهربائي من داخل الجهاز .. وما هي إلا دقيقة .. أو أقل وتصاعدت الأدخنة .. وتعالت ألسنة لهب .. بدأت تشتعل بالتدريج .. لتلتهم المكتب بما عليه ..

لم ينتظر طويلاً ..

أخذ كل ما يحتاج من متعلقات شخصية من على مكتبه .. وأخرج صورة أمه من مكتبه ونظر لها .. ودسها في جيبه .. وتحرك مسرعاً ..

وما ان تحرك .. حتى بدأ نظام الأطفاء الألي في قطع التيار الكهربائي عن الرواق بالكامل الذي به النيران .. وبدأت رشاشات الإطفاء بعملها وبدأت تنشر رذاذ سوائل الإطفاء في الرواق بالكامل ..

مما ساعد على تشوش الرؤية .. وهو ما كان يحتاجه ..

أختطف إحدى وحدات إطفاء الحرائق المحمولة ..

وقناع خاص بالغازات من نفس مكان معدات الإطفاء الخاصة بالرواق الذى يعمل به ..

وأرتدى القناع .. وهو يحمل أسطوانة الإطفاء في يده ..

وتذكر خريطة المكان وأخذ يراجع تفاصيلها في ذهنه ..

لم يذهب الى مخرج الطوارئ ولا الى سلالم الحرائق ..

بل توجه إلى أنبوب النفايات ... الخاص بالتخلص من نفايات كل طابق وايصالها الى الطابق الأرضي الى وحدة الفرز والتخلص من النفايات ...

وقد كان ... وما أن وصل الى الأنبوب حتى عالج الباب الصغير الخاص به سريعاً .. وما أن فتح الباب حتى ألقى بنفسه داخل الأنبوب .. وهو يحتضن أسطوانة الإطفاء ...

وأرتطم في نهاية الخرطوم بالأكياس المتكدسة الخاصة بالنفايات ولحسن حظه كانت مازالت موجودة ولم يتم التخلص منها بعد .. مما ساعد على التقليل من أصطدامه بالأرض ..

وما أن لامست أرجله الأرض حتى قام مسرعاً ..

وأتجه الى أقرب مخرج يؤدي إلى الباحة الرئيسية .. ووقف خلف الباب ينظر أولاً ويفحص المكان بالخارج .. قبل الخروج ..

وهم بالخروج .. حتى أستوقفه صوت من خلفه ..

توقف مكانك ..!!!

تجمد ليان في مكانه ..

لقد أنكشف أمره ..

ولا يوجد أمامه مهرب ..

****

تعالى رنين هاتف مكتب السيد مدير المخابرات المصرية ..

التقط السماعة ..

كان مراد .. يخبره بوجود تطورات جديدة في الوضع في اسرائيل ..

أخبره السيد المدير بالحضور لمكتبة فوراً ..

وما هي الا دقيقيتان حتى كان مراد يطرق باب السيد مدير المخابرات المصرية .. ويقف أمامه ..

أشار له السيد المدير بالجلوس ..

هات ما عندك يا مراد ..

جلس مراد مواجهاً لمكتب السيد المدير ..

وأخرج ملف يحمله بيده ..وفتحه ..

حدث تطور سريع يا سيدي ..في الأحداث ..

منذ قليل تعالت صفارات أنذار الحريق بالمبنى نفسه ..

وتتجه الأن قوات الدفاع المدني .. وتحيط بالمبنى بالكامل ..

وأيضاً مجموعات من القوات الخاصة ..

ورجالنا هناك .. يدرسون الأمر .. ويحاولون جمع أكبر قدر من المعلومات وإرسالها لنا ..

ولكن يا سيدى الوضع أصبح غريب جداً ومريب أيضاً .. انها المرة الأولى في تاريخ الموساد تقريباً التي يحدث فيها مثل تلك الأمور .. وأنطلاق صفارات الأنذار بأختلاف أنواعها ..

قاطعه المدير شارداً .. ليست المرة الأولى يا مراد .. فهناك سابقة .. فعلها أحد رجالنا هناك سابقاً ..

وعاد بذاكرته .. يتذكر التفاصيل ..

حينها كان مازال ضابطاً صغير السن ..

تذكر كيف كان ينظر لذلك البطل وما فعل ..

تذكر كل التفاصيل .. وكيف أصبحت تلك السابقة تدرس للأجيال الجديدة لرجال المخابرات ..

تذكر تفاصيل السابقة .. ونظر لمراد وقال ..

سابقة كانت أقرب للفضائح يا مراد ..

نظر مراد بأندهاش حقيقي .. للسيد مدير المخابرات المصرية .. حقآ يا سيدي ؟؟؟

نعم حقآ يا مراد ..

لقد أستطاع رجلنا الدخول والخروج من مبنى الموساد .. ولم تستطع القوات الإسرائيلية بكل قواتها أن توقفه ..

وعاد سالماً لأرض الوطن ..

ولكنه ليس رجل عادي يا مراد ..

أنه أعظم من أنجبت مصر ..

رجل قلما يجود الزمان بمثله ..

وما يحدث هناك الأن .. يذكرني به ..

جداً يا مراد ..

وأكاد أجزم .. أني أشتم رائحته بما يحدث ..

أشعر أن له صلة بما يحدث هناك الأن ..

قالها .. ولم يكن يدرك مدى صحة كلامه ..

سلسلة أوراق الكاتب مايكل يوسف

ألتفت ليان لمصدر الصوت .. كان أحد رجال الأمن الداخلي للمبنى بزيهم المميز .. ويحمل سلاحه في يده ويوجه تجاه ليان .. أستوعب ليان الموقف سريعاً .. تظاهر بالأستسلام .. وحدثه قائلآ ... أنا زميل لك بالمبنى .. وأتخذ طريقي للخروج بعد سماع صفارات الأنذار بالمبنى .. ومد يده يخرج له شارته من جيبه ..

فصرخ به رجل الأمن بالتوقف وأن لا يتحرك .. وأن يضع يديه بجواره ...

توقف ليان .. وأشار له بأنه يخرج له تحقيق شخصيته ..

تردد رجل الأمن .. وأشار له حسناً ولكن بيد واحدة فقط وأسقطها أمامي هنا .. وأشار على الأرض ..

حسنآ .. قالها ليان .. وهو يمد يده لجيب بنطاله ويخرج محفظته منها ... وهم بألقائها في البقعة التي أشار إليها رجل الأمن ..

وفجأة ألقاها بكل ما أوتي من قوة في وجه رجل الأمن .. ولم ينتظر أن يضيع أثر الصدمة .. فتحرك سريعاً ..

وما أن أصطدمت بوجه رجل الأمن .. حتى قفز المسافة الفاصلة بينهم بقفزة واحدة .. وعالج رجل الأمن بركله بقدمه في معدته ..

كادت أن تتسبب في خروج أحشائه من فمه .. وكانت يده تنزع السلاح من يده بإحدى حركات الكونغ فو الشهيره .. وعاجله بضربة بظهر السلاح على مؤخرة رقبه .. أظلمت الدنيا أمام عينيه ..

وما أن سقط الحارس أرضآ .. حتى مد ليان يده وأخذ محفظته من الأرض .. وسحب جسد الحارس ووضعه في ركن بعيد عن الأنظار .. وأخذ ملابسه وغطاء رأسه وشارته .. وعلقها على صدره ..

ووضع السلاح بجانبه .. وقام بالسير خارجاً ..

ولكن ليس بأتجاه البوابات ..

أتخذ الطريق إلى .. غرف المراقبة والأمن ..

فقد كان لابد أن يفعل شئ ضروري ..

وما أن وصل الى غرفة المراقبة .. المسؤولة عن عمل كاميرات المراقبة بالمبنى ..

حتى أستخدم الشارة الألكترونية الخاصة بحارس الأمن الذي أفقده وعيه .. لفتح الباب ..

ودلف للغرفة .. كانت الشاشات تملأ الحائط المواجه له .. ولا يوجد سوى أثنين من أفراد الأمن فقط بالغرفة يتابعون الشاشات ..

وقف قليلاً يستطلع الأمر .. ونظر ليرى موضع كاميرات المراقبة المسؤولة عن المراقبة داخل الغرفة .. وحدد مكانها ..
ووضع خطة سريع .. تقدم من إحدى المراقبين من الخلف .. أين الكاميرات الخاصة بقطاع التتبع الألكتروني .. قالها ليان موجها حديثه للمراقب ..
أستدار له المراقب .. ونظر لزيه الأمني ونظر للشارة على صدره .. من أنت ؟؟
راف سامال (رتبة في جيش الدفاع توازي رقيب أول) ايصاو ..
لم أراك هنا من قبل .. ؟؟؟
نعم سيدي فأنا من قطاع الأمن الألكتروني وليس المراقبة ..
نظر له المراقب ببعض الريبة .. ولماذا تريد تلك الكاميرات ؟؟
نبحث عن سبب بدء أنطلاق صفارات الأنذار هناك ..
بدأ كلامه منطقياً ..
فأشار له المراقب لشاشة تحتل الزاوية العلوية بركن الغرف جهة اليسار ..
فأبتسم ليان .. وقال شكراً لك ..

قالها وهبط بطرف قبضته على رقبة المراقب الذي أمامه بضربة محكمة .. جعلته يصطدم بسطح المكتب ويسقط فاقد الوعي ..

فتحرك المراقب الأخر سريعاً وهو يصرخ .. اللعنة جاسوس ..

لم يمهله ليان فرصة .. وعاجله بضربة من قدمه اليسرى .. تبعها بلكمتين متتاليتين في وجهه .. مادت به الدنيا بعدها .. وسقط أرضاً ..

تحرك ليان سريعاً ..

وتقدم من الشاشة التي أشار إليها المراقب ..

وأخذ يتحكم بلوحة التحكم الخاصة بها .. قام بمسح كل المحتويات المسجلة من قبل بدأ صفارات الأنذار ..

وقام بتشفير الأقراص الصلبة الخاصة بتسجيل محتوى الكاميرات .. برمز جديد .. مكون من ستة عشر رقماً .. يصعب أختراقه .. وأيضاً كل ما سجل له وهو يهرب في كل الأروقة .. ووحدة التخلص من النفايات .. وحتى أتى الى غرفة المراقبة ... وما أن أنتهى من مهمته .. حتى أستعد للخروج ..

أسدل القبعة الأمنية التى يرتديها على وجه أكثر .. ليخفي ملامحه ..

وخرج من الغرفة مسرعاً .. متوجهاً إلى مكان وقوف سيارات الإطفاء وعمال الإطفاء ..

وتسلل خلف إحدى السيارات ..

وأخرج معطف مضاد للحرائق المميز لعمال الاطفاء وخوذة من ضمن المهام الخاصة بهم وقام بأرتدائهم ..

وتوجه لإحدى السيارات التي أنتهت من عملها وتهم بالخروج من المكان ..

وتعلق بالحاجز الخلفي لها .. المعد لذلك ..

وظل ممسكاً بالسيارة وهي تخرج من نطاق مبنى الموساد وهو يحاول جاهداً إخفاء ملامحه عن كاميرات المراقبة ورجال الأمن ..

وتنفس الصعداء .. حينما عبر سيارة الاطفاء المنطقة بالكامل ..

وأنطلقت مبتعدة .. وهي تطلق السارينة المميزة الخاصة بها ..

وتبتعد .. وهو على متنها ..

وينظر إلى مبنى الموساد .. وهو يبتعد ..

ويفكر فيما هو مقدم عليه ..

وما يجب فعله ..

وأخذ عقله يعمل سريعاً ..

ويعمل ...

سائراً وهو يدندن لحن شهير للسيدة ام كلثوم .. الى أن وصل مسعود إلى باب منزله ..

توقف ليخرج مفتاح المنزل ..

وفجأة ألتصق في باب المنزل .. أثر ضغط مرفق على رقبته من الخلف .. وأطبقت يد على ساعده من الخلف ..

من أنت وماذا تريد ؟؟؟.

قالها مسعود متوتراً .. وهو مشلول الحركة بالكامل ..

أنا يا مسعود .. أنا ليان ..

تاوه مسعود .. وأطلق سبه ...

أيها الإسرائيلى القذ....

ضغط ليان على ساعده أكثر ..

فبتر عبارته .. وتأوه من الألم ...

توقف عن هذا يا مسعود .. لم آتى في شر ...

سوف أتركك الأن ... أفتح باب منزلك ... أعلم أنك تقيم بمفردك ..

لندخل ونتحدث بالداخل ..

أنهى كلامه .. وترك ساعد ورقبة مسعود ..

حرك مسعود رقبتة في كل أتجاه .. من أثر الضغط عليها ..

ونظر تجاه ليان بأندهاش ..

هل سنقف هنا كثيراً ؟؟؟

نطقها ليان ..

مد مسعود يده بالمفتاح وفتح الباب ودخل الأثنان للداخل ..

وأغلق مسعود الباب خلفه ..

وأشار لليان إلى غرفة جانبية خاصة بالزوار ..

جلسا متواجهان صامتان ..

حتى قطع الصمت مسعود ...

ماذا تريد مني ؟؟؟

وما الذي أتى بك هنا ؟؟؟

نظر له ليان طويلاً .. وتكلم أخيراً ..

أريد مساعدتك ..

قاله وران صمت عليهما ..

نظر مسعود بأندهاش .. لليان ..

مساعدتي ؟؟

أنا ؟؟

كيف هذا ؟؟

ولماذا ؟؟

قاطعة ليان .. أنتظر يا مسعود ..

سوف أشرح لك كل شئ ..

ولكن عدني بأن ما سأواريه لك الآن سيظل بيني وبينك فقط ..

صمت مسعود .. لا يدري ماذا يقول ..

أومئ ليان برأسه ...

أعلم بما تفكر ..

لك كل الحق ..

لكن صدقني .. لو كان الشيخ دياب بيننا الأن لكان صدق ما أقول ..

وقف مسعود طويلاً لا يعلم ماذا يقول .. هل يأمن لاسرائليي .. ويهودي أيضاً ..

وقف طويلاً أمام هذا المشهد العبثي ..

ولكن كان يشعر شعوراً غريباً .. لتصديق ليان ..

لا يعلم مصدر هذا الشعور .. ولكنه يشعر أن عليه على الأقل الأستماع لما يقوله ليان ..

بعد فترة ليست بالقليلة .. أشار مسعود لليان .. تكلم يا رجل .. تكلم .. هات ما عندك ..

وكان ليان في أنتظار هذه الجملة ..

حكى كل ما حدث لمسعود .. كل ما حدث من البداية ..

وأتسعت عيني مسعود ..

من هول ما سمع ..

****

تفضل يا سيد خيرى ...

قالها السيد مدير المخابرات المصرية .. وهو يغادر مقعده مرحباً بخيرى ..

تهللت أسارير خيرى .. وأبتسم أبتسامة عريضة لأول مرة منذ فترة ..

وتقدم من السيد مدير المخابرات العامة .. وأحتضنه ..

لم يمنعه السيد مدير المخابرات .. بالعكس قام بأحتضانه .. وظل يربت على كتفه ..

وفجأة أنهمرت الدموع من عين خيرى .. ولم يستطع كتمان ذلك الفيض من المشاعر الذي يخالجه ..

وقف السيد مدير المخابرات العامة المصرية أحتراماً لمشاعر خيرى .. ولم يشأ أن يقاطعه .. بل تركه يخرج كل ما به ..

حتى هدأ خيرى تماماً ...

أجلس يا سيد خيرى .. قالها السيد مدير المخابرات لخيرى .. وأشار لمقعد مجاور كبيراً نسبياً .. ومريح ..حتى يجلس بأسترخاء ...

وبالفعل تحرك خيرى وجلس حيث أشار له السيد مدير المخابرات ..

كيف حالك يا خيرى ...؟

نظر له خيرى نظرة أمتنان .. بخير حال يا سيدي .. بخير حال أدرك السيد مدير المخابرات .. أنه لا يقول الحقيقة ..

فتابع حديثه .. إلا أن الأوان للعودة للعمل يا خيرى ..

أبتسم خيرى .. أبتسامة يائسة ..

أى عمل يا سيدي ..

عملك يا خيرى .. هنا في أدارة المخابرات المصرية ..

وهل هناك مكان لمثلي يا سيدي ..

تعالت دهشة السيد مدير المخابرات ..

بالطبع يا سيد خيرى ...

هل نسيت أنك كنت مدير قسم المحاكاه والتقليد ..

توقف خيرى مبهوتاً عن الحديث ..

كنت يا سيدي ..

كنت ..

بعد ما حدث لا أعتقد أني أصلح لأي عمل ..

لماذا تقول هذا يا خيرى ..

أنت أمهر يد عملت في هذا المجال في مصر كلها .. ويمكن أن أقول في العالم ..

شكراً لك يا سيدي على هذا الاطراء ..

ولكن أنت تع...

قاطعة السيد مدير المخابرات ..

هذا ليس طلب يا سيد خيرى ..

هذا قرار ..

لقد قررنا إنهاء أجازتك .. وعودتك لعملك ..

ولكن يا سيدي ..

لا يوجد لكن يا خيرى ..

العمل بحاجة إليك ..

مصر بحاجة إليك يا خيرى ..

ألتمعت عينا خيرى عند هذه الجملة ..

وترقرقت عيناه بالدموع ..

وأنا كلي فداء لمصر يا سيدي ..

أبتسم السيد مدير المخابرات .. وربت على كتفه ..

وهو ما نتوقعه منك يا خيرى ..

ظل مسعود لفترة ناظراً لليان .. غير قادر على استيعاب ما يقول ..

لحظات طويلة من الصمت رانت بينهم ...

قطعها ليان .. والأن يا مسعود أنا أحتاج لمساعدتك ..

تردد مسعود قليلاً .. وهل من المفترض أن أصدق كل ما قلت ؟؟

نظر ليان بثبات لعيني مسعود ..

وإجابه مباشرة .. ولماذا أكذب عليك ؟؟

وهل ما قلته لك يمكن أن يكون كذبة ؟؟

لقد أخبرتك أني كنت أعمل بالموساد ..

واني من هرب زينة خارج إسرائيل ..

وإني على علم بمكان أحتجاز الشيخ دياب ..

والآن الموساد كله يطاردني ..

فهل تعتقد اني بحاجة لأختلاق مثل تلك الأحداث .. واقصها عليك ؟؟

وهل هذه الأحداث ..سهلة الحدوث كل يوم مثلاً .. حتى أختلقها للكذب عليك .؟؟

ثم ماذا أستفيد من أختلاق هذه الأحداث عليك ؟؟؟

تمتم مسعود .. للأيقاع بي ..

أبتسم ليان .. وهل الإيقاع بك يحتاج كل هذه الأمور ..

وأختلاق كل ما رويته لك ؟؟

ظهر الغضب على ملامح مسعود ...

فتأسف له ليان .. عذراً يا مسعود لا أقصد التقليل من شأنك .. ولكن أقصد أن لو أني من السلطات الإسرائيلية لا أحتاج الى مبرر للأيقاع بك أو القبض عليك ؟؟

أليس هذا صحيح ؟؟

نظر له مسعود طويلاً .. وظهر على وجهه الأقتناع بكلام ليان ..

حسناً .. وماذا تريد مني ؟؟

أعتدل ليان في مجلسه .. هذا هو المهم الأن ..

أريد مساعدتك ؟؟

رد مسعود .. كيف ؟؟

أريد منك .. أن تحضر خمسة أو ستة أفراد تثق فيهم ثقة مطلقة ..

لماذا هل تريدهم أن يساعدوك للخروج من إسرائيل ؟؟

لماذا يفعلون ذلك .. وماذا يستفيدون ؟؟

شخص ليان بنظرة للحظات .. لا يا مسعود .. ليس مساعدتي أنا في الوقت الحالي ..

ولكن لأمر أخر ..

نظر مسعود له ... وقال ماهو ؟؟

إجابة ليان .. آخر شيء يتوقعه أحد ..

سوف نحرر الشيخ دياب ..

تراجع مسعود مذهولاً ..

ماذا؟؟

نعم يا مسعود ... كما سمعت ..

لا يتوقع أحد .. في خضم الأحداث الآن .. والموساد بالكامل يبحث عني ..

أن نتحرك في ذلك الأتجاه ..

وهذا قد يسهل لنا الأمر قليلاً ..

تردد مسعود قليلاً ..

لا تقلق يا مسعود .. أنا من يتصدر المشهد ..

لن أتسبب في أي ضرر قد يلحق بك أو بالشباب الآخرين ..

أعدك بذلك ..

نظر له مسعود طويلاً ..

أعلم أنك لا تثق بكلامي ..

ولكن تذكر الشيخ دياب .. وثقتة بي ..

وعند هذه النقطة .. رضخ مسعود ..

فهو يفعلها من أجل الشيخ دياب .. معلمه ...

حتى لو ألقى بنفسه في التهلكه .. ومخاطرة غير محسوبة ..

ولكن كل شئ يهون في سبيل إنقاذ معلمه ..

ومد يده .. مصافحاً ..

ومد ليان يده ..

وتشابكت يديهما معاً ..

في مشهد .. يعتبر من الخيال ..

مشهد لو حاول أقوى المخرجين .. والسينمائيين اخراجه ..

لما صدق .. أبداً ..

ولكن قد حدث ..

وشرعا في العمل معاً ..

****

هبط ليان ومسعود من السيارة التي أقلتهم لتلك المنطقة من الحي العربي ..

سارا متجاورين .. حتى وصلا الى ساحة صغيرة تتوسط عدة منازل صغيرة ..

وكان بأنتظارهم خمسة شباب ...

وما أن وصل ليان ومسعود حتى أقبلوا عليهم .. وتحدث أولهم ..

مرحباً مسعود .. ومرحباً بصديقك ..

ما هو العمل المهم الذي طلب منا أن نأتي لأجله ..

مرحباً زياد .. نطقها مسعود ..

لن نتحدث هنا ... هيا بنا الى منزل الشيخة أم ريان ..

قالها وأنطلقوا جميعاً في أتجاه أحدى المنازل الصغيرة بالساحة ..

طرق مسعود باب المنزل .. وأنتظر حتى فتح الباب وظهرة خلفه امرأة عجوز طاعنة في العمر ..

أهلاً خالة أم ريان ..

نظرت له قليلاً بتمعن .. أهلاً ولدي مسعود .. أي ريح طيبة أتت بك لهنا ..

نحتاج أن ندخل أنا والشباب يا خاله ..

نظرت له وللشباب من خلفه ..

المنزل منزلكم يا ولدي ..

قالتها و أفسحت المجال ليدخلوا ..

دخل الجمع .. بالكامل .. وأغلقت خلفهم باب المنزل ..

قاد مسعود الشباب إلى غرفة معدة للضيوف .. كان يعلم التفاصيل كأنه من أهل البيت ..

وما أن أستقروا في مجلسهم ..

حتى تحدث مسعود ..

لقد طلبت منكم الحضور .. لأننا نحتاج لكم ..

نحن بصدد عملية لتحرير الشيخ دياب من قبضة العدو الصهيوني ...

تهللت أسارير الشباب ..وهتفوا كلهم معاً .. ونحن معك يا مسعود ..

أزدرد مسعود لعابه وأكمل الحديث ..

يحب قبل أن نبدأ ما نحن مقبلون عليه أن تتعرفوا بليان ...

فجأة سادت حالة من التوتر .. وقام زياد من مكانه ..

هل تمزح يا رجل ..

أهو اسرائيلي ..؟؟

كيف هذا ؟؟

هل جننت ؟؟

قام مسعود من مكانه .. ونظر لزياد نظرة تحدي ..

أحترس لما تقول يا زياد ..

أنت أعلم شخص بي ...

أهداء فقط وسوف أشرح لكم كل شئ ..

نظر زياد لمسعود طويلاً ..

وعاد إلى مكانه وجلس ..

تابع مسعود حديثه ..

أعلموا أنني لم أكن أريد مثل هذا الموقف ..

ولكن ما يجبرني عليه هو الشيخ دياب نفسه ..

أكمل حديثه وهو يشير لليان .. الشيخ دياب صديق شخصي لليان ..

وليان هذا هو الذي أستطاع تهريب زينة خارج إسرائيل إلى مصر ..

وهو الأن الذي يعلم مكان الشيخ دياب وكل تفاصيل مكان أحتجازه .. وهو الوحيد القادر على أن يدخل هذا المكان وتحرير الشيخ دياب ..

ولتعلموا أنه ليس إسرائيلياً فقط بل يهودي أيضاً .. ويعمل بالموساد ..

تعالت صيحات الأستهجان ..

قاطع ليان الحديث .. قائلاً .. كنت .. كنت أعمل بالموساد ..

فهم الأن يبحثون عني في كل مكان ..

قام زياد محتداً.. وهل يعقل ما تقولون ..

الموساد يبحث عنه .. وهو يذهب لتحرير الشيخ دياب ..

أي منطق ذلك ؟؟؟

قام ليان من مكانه .. وتوجه لزياد ونظر لعينه مباشرة ..

اللا منطق يا صديقي ..

لو ما نفعله منطقي .. لسهل ذلك أن يكتشفه الموساد ..

يجب أن نفعل اللا منطق ..

فهو لا يتوقعه أحد ..

ساد صمت فترة بعد حديثه هذا ..

أكمل حديثه .. أعلم انكم لا تستطيعون تقبل الوضع ..

ولكن لتعلموا أن الشيخ دياب لي بمثابة الأب ..

ولا أطلب منكم أن تخاطروا بأرواحكم .. معي ..

سوف أخاطر أنا فقط بالدخول لمكان أحتجاز الشيخ دياب ..

ولكن احتاج الى مساعدتكم بالخارج فقط ..

نظروا لبعضهم قليلاً ..

وقام زياد .. متحدثاً ..

ونحن كلنا أرواحنا فداء للشيخ دياب ..

نحن معكم ..

وتشابكت الأيادي معاً ..

معلنة بدء التحرير ..

توقف سيارة دورية الشرطة أمام السور المحيط بمطار بن غوريون .. في تلك المنطقة النائية ..

وهبط منها الشرطيان اللذان يستقلانها ..

وأخذا يتفحصان المنطقة بالكشافات التي بيدهم ..

وتحدث أحدهم للأخر .. يبدوا أنه بلاغ كاذب ..

لا يوجد أي مخربين أو حتى أي أنسان .. في تلك المنطقة النائية..

فجأة سمع صوت من خلفه .. لا بل يوجد ..

ألتفت سريعاً .. ولكن لم يمهله ليان أي فرصة ..

عاجله بضربة براحة يده خلف عنقه .. فسقط فوراً فاقد الوعى ..

ولكن أمسكه ليان بين يديه قبل أن يسقط ..

وفي نفس الوقت كان مسعود وزياد تعاملوا مع الشرطي الأخر ...

ووضعوا الشرطيان داخل سيارة الدورية ..

ونظر مسعود لليان .. وسأله والأن ماذا ؟؟

إجابة ليان ..

سوف أخذ ثياب أحدهم .. وهويته ..

وأتوجه لمبنى التحقيق التابع للموساد .. وأبداء في تنفيذ مخططي ..

قاطعة مسعود .. وأنا معك لن أتركك تدخل هناك بمفردك ..

بالتأكيد أثنين أفضل من واحد ..

والشيخ دياب هو بمثابة أبي .. أنه من رعاني بعد أن قتل الإسرائيليين أبي ..

نظر ليان لمسعود .. آسف لسماع ذلك ..

ولكن تأكد أني أرفض كل هذا ..

ولا أتقبل فكرة القتل بأي شكل من الأشكال ..

قاطعة مسعود .. لا عليك ..

والأن للعمل ..

قالها وقام الأثنين بتغير ثيابهم مع الشرطيان فاقدا الوعي ..

وما إن أنتهيا حتى .. أخذ ليان المذياع الخاص بسيارة الدورية ..

وتفحص شاشة الحاسب الخاص بالسيارة ..

وأعاد تشغيل ما تم حفظه من تسجيلات دارت بين الإدارة العامة الشرطة .. وسيارة الدورية ..

أخرج هوية الشرطي الذي يرتدي ثيابه .. ونظر للأسم ولرقمه التعريفي ..

وأمسك المذياع .. من دورية رقم ٨١٧ الى الأدارة العامة ..

بالفعل يوجد محاولة لإحداث تخريب بالسور المحيط بمطار بن جوريون في تلك المنطقة .. وهرب الجناة بمجرد أقترابنا بالسيارة .. ونريد الأذن بمطاردتهم .. في أتجاه جنوب شرقي ..

أنتهى من جملته .. وأنتظر رد الإدارة ..

أتاه الرد بالموافقة على تتبع المخربين ..

والأستعانة في ذلك الأتجاه بكاميرات المراقبة ورجال الأمن المحيطين بإحدى المواقع العسكرية الأدارية القريبه ..

أبتسم ليان ونظر لمسعود ..

وتحدث بالمذياع .. علم .. ويتم تنفيذ الأوامر ..

وأغلق المذياع ..

هيا يا صديقي فقد تهيأ لنا الطريق للمبنى ..

قال هذا ونظر لزياد ورفاقه ..

والأن جاء دوركم يا شباب ..

أولاً أثنين منكم يأخذوا الشرطيان بعيداً ..

أشار زياد لأثنين من رجاله فقاما بأخذ الشرطيان الى السيارة الأخرى التي أتوا بهما وأحكموا وثاقهم ..

وأنطلقوا بالسيارة مبتعدين ..

وتبقى فرد أخر بسيارة أخرى قريباً من المنطقة ..

وتبقى زياد وفرد أخر معه ..

شرح لهم ليان سريعاً ما يجب فعله ودورهم ..

وأنطلقا للتنفيذ ..

وأستقل ليان سيارة الدورية هو ومسعود ..

وأنطلقا في أتجاه المبنى المنشود ..

وفي عقلهم لا يتردد إلا سؤال واحد فقط ..

هل ينجحا فيما هم مقبلون عليه ..؟؟

هل يستطيعا تحرير الشيخ دياب ..؟؟

هل ؟؟؟

و ظل السؤال يتردد كثيراً ...

****

أجلس يا باروخ ..

قالها السيد يوسي مشيراً لباروخ بالجلوس أمامه ..

أزدرد باروخ لعابه بصعوبة وجلس مقابلاً لمكتب السيد يوسي ..

أخبرني يا باروخ بما دار بينك وبين ليان فى أخر يومين ..

لقد ... لقد أخبرت لجنة التحقيقات بكل ما حدث سيدي ..

أعلم يا باروخ .. أعلم ..

ولكن أريد أن أسمع منك مباشرة ..

حسنا يا سيدي كما تريد ..

كنا نتبادل أنا وليان الحديث عن ذلك الموقع والسيرفر الخاص به ..

وعن الشبكة التى تدار من خلف ذلك الموقع ..

وكان الحديث طبيعياً جداً يا سيدي ..

وكان ليان نفسه طبيعياً جداً ولم أشعر بأي شيء تجاهه ..

وقمت بزيارته في مكتبه مرتان ..

وكان منهمكاً في العمل على هذا الموقع ..

ألم يشير أليك بأي أخبار أو نتائج كان قد توصل اليها .. سأله يوسي ..

لا يا سيدي ..

مجرد أحاديث عامة ولكن بدون الخوض في تفاصيل ..

تذكر يا باروخ .. أي تفصيلة قد تكون مهمة ..

أعتصر باروخ ذاكرته .. وأجاب لا يا سيدي ..

ولكن ..

ولكن ماذا باروخ ؟؟؟

تذكرت أمر لا أعلم ان كان يفيد في التحقيق أم لا ..

تكلم يا باروخ وأترك أهمية الأمر لنا ..

لقد أتصل بى ليان مرة .. وكان يسأل عن هل يوجد بالمنطقة الصحراوية إي مكاتب خاصة بنا ..

أي منطقة بالضبط يا باروخ ..؟؟

كان يتحدث عن المنطقة القابعة جنوب غربي مطار بن غوريون

يا سيدي ..

أخرج السيد يوسي خريطة من درج مكتبه ..

وقام بالإشارة الى المكان الذي أخبره به باروخ ..

وأستطرد حديثه .. أكمل يا باروخ ..

أكمل باروخ كلامه ..

فأجبته بنعم ..

فسألني مرة آخرى وهل هذا المكان به مكان للأحتجاز والتحقيق

..

فأخبرته أن تلك المعلومات سرية كيف علم بأمرها ..

فقاطعني .. وطلب أن أجيبه بسرعة ..

فأخبرته أنه نعم ..

فسالني مرة أخرى وهل هنا يتم أحتجاز الشيخ دياب ..؟؟

فأخبرته بسرية تلك المعلومات ..

فسألته عن كيفية معرفتها ؟؟

لم يجيب يا سيدي وأصر على المعرفة ..

فأجبته بالإيجاب

فقال كلمه لم أتذكرها الا الأن يا سيدي

قال لي .. لم يعد سراً يا باروخ .. لم يعد سراً ..

أنفعل السيد يوسي .. وهل تلك معلومات .. لا تتذكرها إلا الأن ...

أمتقع وجه باروخ .. وأنكمش في مقعده ..

أختطف السيد يوسي سماعة هاتف مكتبه ..

وطلب رقم مختصر ..

وما أن أتاه صوت محدثة حتى .. صرخ به ..

لتتحرك القوات الخاصة بسرعة إلى مبنى التحقيقات المجاور لمطار بن غوريون ..

وإعطاء تعليمات بألا يدخل أو يخرج أي أحد مهما كان ..

حتى أصل الى هناك ..

وأغلق السماعة ..

ونظر لباروخ .. نظرة يتطاير منها الشرر ..

أتعلم ما قد يحدث لك لو فات الأوان ..

ولم نلحق ليان ..

أتلوا كل ما تحفظ من التوراة ..

لكي نوقف ما ينوي على فعله ..

قالها وهو يقفز من مقعده ويتجه للمبنى المنشود ..

وهو يجز على أسنانه ..

ويسابق الزمن .. ليصل هناك ..

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

توقفت سيارة الدورية أمام مبنى التحقيقات الخاص بالموساد ..

وهبط منها ليان ومسعود ..

وتوجها الى البوابة الأمنية ..

وقام ليان بإخراج الهوية الأمنية ..

وأشار بها للأمن المحيط بالمبنى ..

سيرن (نقيب) نوعام من شرطة الدورية الراكبة ..

وأشار إلى مسعود.. سيغن (ملازم اول) ديفيد سيورفن ..

تفحص الضابط التعليمات المرسلة على شاشة حاسوبه ..

نعم يا سيدى لدينا تعليمات ببياناتكم .. بالسماح لكم بالأطلاع على كاميرات المراقبة الخاصة بالباحة الخارجية .. والطريق الرئيسي ..

وأشار لهما تفضلوا معي ..

ساروا خلفه .. بعد أن سلموا الأسلحة الشخصية عند بوابات الأمن والفحص ..

وقادهم إلى ممر طويل وبنهايته الغرف الخاصة بالمراقبة ..

وتركهم هناك .. وأستقبلهم هناك أحد الضباط المسئولين عن المراقبة ..

وقادهم إلى ركن بإحدى الغرف .. وأشار لهم الى الشاشات الخاصة بالمراقبة .. هنا الكاميرات الخاصة بالباحة الخارجية وأيضاً الطريق الرئيسي المجاور لسور مطار بن غوريون ..

أليس هذه المنطقة هي ما تبحثون عنه ؟؟

إجابة ليان نعم سيدي ..

أشار لهم بالجلوس .. وسألهم عن التوقيت الذي يريدون أن يبدأوا منه ..

قام ليان بإعطائه التوقيت وشرع في مراجعة التسجيلات الخاصة بالكاميرات .. ولكن ليان كانت عيناه تجول في الشاشات الأخرى .. تبحث عن شئ مختلف ..

كان يكون في عقله خريطة للمكان عن طريق كاميرات المراقبة ووضعيتها وأتجاهاتها ..

وكان يبحث بعينيه عن الكاميرات الخاصة بغرف الأحتجاز .. حتى عثر عليها .. ظل يتفحصها بنظره .. ولكن كانت المسافة بينه وبين الشاشة الخاصة بها بعيدة .. فلا يدرك التفاصيل جيداً من تلك المسافة ..

أشار لمسعود أشارة ذات معنى ..

قام مسعود بالإشارة لزاوية عكسية لإحدى كاميرات مراقبة الطريق .. هنا توقف هنا واعد ذلك المشهد ..

أستغل ليان تركيز الضابط المسئول .. وأقترب من الشاشة الخاصة بمراقبة غرف الحجز .. وتفحصها بسرعة ..

أدرك أنه يوجد ثلاث غرف فقط بهم نزلاء ..

والباقون غرف فارغة ..

عاد مسرعاً مرة أخرى .. ووقف مكانه ..

وفجأة تعالى دوي صافرات أنذار بالمكان ..

توتر مسعود .. ولكن ليان تمالك نفسه ..

وتعالى صوت عبر جهاز الإرسال الخاص بالضابط المسئول بغرفة المراقبة ..

بعدم خروج وأحتجاز الضابطين الغريبين ..

حتى أشعار آخر ..

ألتف الضابط المسئول .. ينظر اليهم .. ولكن ليان عاجلة بضربة براحة يده على مؤخرة رأسه .. جعلته يصطدم بسطح المكتب ويرتد فاقد الوعي ..

أشار ليان لمسعود .. هيا بنا يبدوا أنه قد أنكشف أمرنا ..

زاد توتر مسعود .. وماذا نفعل الأن ..

أشار له ليان .. فقط أتبعني ..

قالها وهو يأخذ جهاز الإرسال الخاص بالضابط فاقد الوعي ويضعه في جانبه ..

ويتوجه الى جهاز التحكم بكاميرات المراقبة ويعبث بازراره سريعاً ..

كان يبحث عن بعض النقاط الغير مكتملة للخريطة التي رسمها برأسه ..

وما إن أنتهى حتى أشار لمسعود .. هيا بنا ..

خرجا الأثنان من الغرفة .. الى ممر طويل مقابل ..

سار ليان وهو يشير لمسعود بأتباعه ..

بنهاية الممر .. أنعطف يساراً حتى وصل الى ساحة واسعة بها ممرات كثيرة ..

أشار ليان لمسعود .. إشارة بأتباعه ..

قطعها الساحة سريعاً وعند ممر معين أنعطف ليان وخلفة مسعود ..

وبالفعل وصلا إلى غرف الأحتجاز .. ولكن كان يوجد رجالان للأمن هناك ..

توقف ليان ووضع يده أمام مسعود للتوقف ..

وأخذ يدرس الموقف جيداً ..

وتفحص المكان وكاميرات المراقبة ..

وموضع رجال الأمن ..

ووضع خطة سريعة ..

وقام بالتنفيذ ..

قام بالركض بأتجاههم ..وهو يصرخ ..

أفتحوا أبواب غرف الأحتجاز سريعاً .. يجب أن نخرج المحتجزين .. هناك محاولة لتهريبهم ..

ساعده في ذلك صوت صفارات الأنذار الذي يدوى بالمكان ..

أسرع أحد رجال الأمن بفتح باب غرف الأحتجاز الالكترونية .. ولكن الآخر فجأة نظر لليان وقال .. ولكن من أنت .. أقترب منه ليان وهو يقول نحن من رجال شرطة التأمين .. أتينا بناء على تعليمات بنقل المحتجزين إلى مكان أمن أخر ..

تردد الشرطي .. ولكن لم تأتي لنا تعليمات بما تقول ..

كان ليان قد أقترب منه للحد المطلوب ..

أعلم هذا .. قالها وهو يعاجله بلكمه في فكة بيدة اليمنى كادت أن تفقده نصف أسنانه وقام بأتباعها بأخرى بيدة اليسرى دارت لها عيناه في محجريهما ..وقبل أن يسقط أرضاً .. قفز ليان المسافة بينه وبين الشرطي الأخر في قفزة واحدة كادت تناهز الثلاثة أمتار ..

تجمد الضابط من المفاجأة .. ولكن لم يمهله ليان فرصة .. قام بركله بقدمه اليمنى في أحشائه . أنثنى لها ألماً .. وأتبعها ليان

بلكمة بيده اليسرى في فكه جعلته يعتدل مرة أخرى .. ويسقط كقطعة من الحجر أرضاً ..

ونظر تجاه مسعود .. وجده فاغراً فاه في ذهول ..

فأشار له .. هيا يا مسعود لا يوجد وقت الأن ..

أفاق مسعود .. وقال له ..

كيف فعلتها بتلك السرعة ..

حتى أنا لم أفق من أثر الدهشة ..

لقد أجهزت على الشرطيين في أقل من دقيقة ..وقطعت مسافة ثلاثة أمتار في قفزة واحدة ..

أمسك ليان معصمه .. لا وقت للدهشة الأن يا مسعود هيا ..

قالها وهو يتفحص الغرف التي بها المحتجزين ..

وبالفعل كانت الغرف الثانية بها الشيخ دياب ..

دخلا الغرفة .. كان الشيخ دياب ملقى على الفراش .. منهكاً.. من أثر الأستجوابات والضغط والتعذيب ..

أقترب منه ليان ومسعود .. وقام بإفاقته ..

فتح عينيه ببطئ ..

ونظر لها طويلاً .. غير قادر على أستيعاب وجودهما أمامه ..

تحدث له ليان .. شيخ دياب .. هل أنت بخير ..؟؟

إجابة الشيخ دياب .. ليان ؟؟

كيف هذا ؟؟

وماذا أتى بك أنت ومسعود هنا ؟؟

أكمل ليان حديثة .. لا وقت يا شيخنا .. لا وقت ..

هيا بنا لقد جئنا لأخراجك ..

قالها وهو يساعده على الأعتدال في مكانه ..

وساعداه على النهوض ..

ونظر مسعود لليان .. والآن ماذا ..؟؟

نظر ليان لساعة يده ..

أمامنا دقيقة واحدة ..

ويأتي دور الرجلين خارجاً ..

لبدء عملهم ..

فلنسرع إذاً ..

كان قد خرج وأحضر معطف من أحد الضباط فاقدي الوعي ..

وقبعة رأسه ..

وساعد الشيخ دياب على أرتدائهما ..

وخرجا من غرفة الأحتجاز ..

وسارا طبقاً للخريطة التي رسمها في عقله ..

سالة مسعود إلى أين ..؟؟

وما أن نطقها .. حتى دوى أنفجار متوسط القوى ..

أنقطعت الإضاءة على أثره ..

إجابة ليان .. لقد نجحا في قطع خط الكهرباء الرئيسى المغذى للمبنى ..

هيا أمامنا أقل من دقيقتين فقط .. قبل أن يعمل المولد الأحتياطي ..وتعود الإضاءة ...

وأخرج كشاف الطوارئ الخاص بالضابط الذى يرتدي زيه .. وأشعله ..

وأخذ يسير في الطرقات .. وكأنه يحفظ المكان عن ظهر قلب ..

وهو يمسك الشيخ دياب من جهة اليسار ومن الجهة الأخرى مسعود ..

وتوقف أمام غرفة مغلقة ..

وأسرع إلى وحدة إطفاء للطوارئ بالحائط .. وكسر الزجاج الخاص بها ..

وأخرج بلطة مخصصة لكسر الأبواب في حالة الحرائق ..

وقام بضرب باب الغرفة مرتين بمنتهى القوة حتى نجح في كسره ..

وما ان فعل حتى تعالى هدير محرك المولد الكهربائي من داخل الغرفة التي قام بتحطيم بابها .. وعادت الإضاءة مجدداً للمكان ..

أبتسم بتهكم .. وقال لنفسه .. توقيت ممتاز ..

ودلف الغرفة مسرعاً ..

وبيدة البلطة .. وقام بأمساكها بالمقلوب ..

وقام بضرب يدها المعدنية القوية بين ثنايا المروحة الخاصة بالمولد .. وتوقف هدير المحرك بمنتهى العنف وتعالى صوت يشبه الزمجرة .. وشرر كهربائي في كل مكان ..

أسرع خارجا .. وأمسك مرة أخرى بالشيخ دياب وهتف هيا بنا .. قبل أن ينفجر المحرك الخاص بالمولد الكهربائي ..

كانت تتراقص الاضاءة في المكان بالكامل ..

وهو يسير تبعاً للخريطة التي رسمها في عقله من قبل ..

وفجأة تعالى صوت أنفجار وأنقطعت الإضاءة مرة أخرى ..

أدرك أنه المولد كان قد أنفجر ..

حثهم على الإسراع ..

وفجأة تعالى صوت أقدام كثيرة تتحرك في كل اتجاه ..

وتأتي من كل صوب ..

كانت صوت أقدام يدرك كنهها جيداً ..

أقدام عسكرية ..

توقف للأنصات ..

وتعالى وقع الأقدام ..

ومعه تعالت صوت دقات قلبهم ..

الفصل الثامن

توقفت السيارة الضخمة السوداء بحركة مفأجاة .. أمام مبنى التحقيقات ...وفتحت أبوابها وهبط منها الحراس الشخصين ..

وتفحصوا المكان جيداً ..

وقام أحدهم بفتح الباب الخلفي الأيمن ..

نزل السيد يوسي من السيارة ..

وتوقف يفحص المبنى والوضع ككل من الخارج ..

وأشار لأحد الحراس .. أحضر مدير أمن المبنى حالاً..

أريد أن أفهم ماذا يحدث هنا ؟؟؟

الأن .. سريعاً ..

تحرك الحارس سريعاً .. ولم تمضى سوى دقيقتين بالضبط ..

حتى كان مدير أمن المبنى ..

يأتي مهرولاً .. للسيد يوسي ..

ويلقي عليه التحية العسكرية ..

صاح به يوسي ..

ماذا يحدث هنا أيها الضابط ..

تلعثم مدير الأمن ..

وأجاب ..

يبدوا أنها حالة طوارئ يا سيدي ..

يوجد مجهولون بالمبنى ..

وآخرون يساعدونهم خارجاً ..

أنفعل السيد يوسي عليه ..

وكاد أن يفتك به ..

ولكن تمالك أعصابه ..

أي وضع هذا وأي معلومات تتحدث عنها ..

أعطني معلومات دقيقة أيها الضابط ..

لقد حدث كل شئ سريعاً يا سيدي .. وحتى الأن لم نتبين حقيقة ما حدث بالفعل ..

ولكن تعرضنا لتخريب خارجي ..

حيث تم قطع الكابل الكهربائي الرئيسي المغذي للمبنى بالكامل .. وبعدها بدقائق .. تم نسف المولد الأحتياطي بمجرد أن بدأ العمل ..

وبالتالي توقفت كل أجهزة الرصد وكاميرات المراقبة بالكامل .. ونعتمد الأن على تحرك قواتنا التي بدأت الأنتشار في تلك اللحظة ..

وتحركوا في ستة مجموعات تعمل في أن واحد ..

أربعة من الأربعة جهات الرئيسة ..

يحيطون بالمبنى ومن الخارج إلى الداخل ..
وواحدة تحاوط المبنى بالكامل من الخارج .. لحين وصول إمدادات أو مساعدات من الخارج للمخربين بالداخل ..
أو منع خروجهم .. على الأقل أحياء ..
والمجموعة السادسة تمشط المنطقة المحيطة بالكامل الأن يا سيدي ..
تبحث عن الشركاء .. أو وسائل المساعدة الخارجية ..
أنصت السيد يوسي لكلام مدير أمن المبنى ..
و جز على أسنانه قائلاً ..
أياك أن يفلتوا منك ومن رجالك ..
فتكون نهايتك على يدي ..
وأخبر رجالك .. أريدهم أحياء ..
حتى أنتزع أحشائهم بيدي ..
وخاصة الخائن ليان ..
أريده لي أنا ..
لي لوحدي ..
قالها .. وأعطى أشارة لأحد حراسه ..
الذى سارع وأخرج جهاز لاسلكي من حزامه ..
وأعطى تعليمات سريعه ..

وعاد مرة آخرى للسيد يوسي ..

حسناً يا سيدي ..

القوات الخاصة في طريقها الى هنا ..

ومعها كل التعليمات والبيانات ..

وأيضاً تم تطويق المنطقة بالكامل .. في دائرة قطرها أثنين كيلو متر ..

وفرض سياج أمني كامل .. ولا يسمح بدخوله أو الخروج منه لأي سبب ..

وقطع كل وسائل الأتصال عنها سواءاً سلكية أو لاسلكية عن طريق سيارات التشويش ..

وتم نقل كل الترددات الخاصة بقواتنا على ترددات أمنة .. لا تقطعها سيارات التشويش ..

وأيضاً تم التشفير والترميز بناء على معادلات متغيرة كل أربعة دقائق .. مما لا يسمح بتتبعها أو كسر ترميزها ..

حسناً .. حسناً ..

نطقها السيد يوسي .. وهو يزفر في أرتياح ..

أخيراً ..

قد أطبق يده على ليان ومن معه ..

فمن المستحيل أن يفلت أي إنسان من مثل تلك الأحتياطات ..

مهما كانت قدراته أو شجاعته ..

قالها في قرارة نفسه ..

وهو يبتسم ..

وأتسعت أبتسامته ..

****

توقف ليان ينصت لصوت الأقدام والتحركات ..

فجأة سأله مسعود ... ما هذا ..؟؟

كل هذه قوات ؟؟

أشار له ليان بالتوقف عن الحديث .. حتى ينصت جيداً ..

وظل يستمع لمدة أكثر من ثلاث دقائق ..

وأخيرا أشار لمسعود والشيخ دياب ..

يبدو أن الخطة سوف تتبدل ..

إنهم يستعينون بقوات خاصة ..

على ما أعتقد وتبينت من صوت الخطوات ..

إنهم أربعة فرق على الأقل ..

تحاوط المبنى من كل أتجاه ..

وتضييق الحصار .. حيث أنها تتحرك من الخارج الى الداخل ..

لتحيط بنا من كل صوب وأتجاه ..

توترت عضلات وجه مسعود .. وماذا نحن فاعلون ؟؟

لا تقلق لقد توقعت مثل تلك الأمور ..

ووضعت خطة بديلة ..

قالها وأشار لهم بتغير الأتجاه .. وأتباعه ..

ودخل أول غرفة على يمينه ومن خلفه الأثنين ..

وأغلق الباب خلفهم من الداخل جيداً ..

وأخذ يتفحص الغرفة بالكامل ..

حتى عثر على مبتغاه ..

تقدم من كرسي مكتب كبير نسبياً .. وحملة وتحرك به لركن في الغرفة ..

ووقف فوقه ..

حتى وصل الى أحدى منافذ للتهوية وتجديد الهواء بالمبنى ...

وأخذ يعالج ريتاجها .. حتى نجح فى فتحها ..

وبرشاقة قط .. قفز داخلها وأعتدل ليواجه مسعود ودياب ..

ومد يده لها وقال هيا يا شيخ دياب ..

ساعده يا مسعود ليمسك بساعدي ..

تقدم مسعود .. وحمل الشيخ دياب ..

وتعلق الشيخ دياب بساعد ليان القوي .. وقام ليان بسحبه حتى أستطاع أن يدخله الى فتحة التهويه ...

وساعد مسعود حتى دخل هو الأخر ..

كانت أنابيب التهوية واسعة ..

تكفى ليتحرك فيها إنسان بالغ .. متوسط الحجم بكل سلاسة وأريحية ...

وبعد أن عبر الشيخ دياب ومسعود .. مد ليان يده .. وأغلق الباب الخاص بمنفذ التهوية من خلفهم ..

حتى لا يثير الشكوك لو تركة مفتوحاً ...

تركوه يعبر أمامهم ..

وتقدمهم .. وهو يعتصر ذهنه ..

ليتذكر خريطة المبنى التي رسمها في ذهنه .. في غرفة كاميرات المراقبه ..

و يحاول أن يتوقع أتجاه وشكل شبكة أنفاق التهوية ..

وأخيراً .. أشار لهم بالتحرك بهدوء ..

وأتباعه ..

وبالفعل سار الثلاثة متتالين ..

وهو يتقدمهم ..

حتى أشار لهم بالتوقف ..

ووضع أذنه على أرضية أنبوب التهوية ... وأخذ يسمع ويرهف سمعه ..

وتقدم منهم برأسه .. وتحدث بهدوء ..

طبقاً لحساباتي ..

أننا الآن أعلى غرفة الخدمات الرئيسة .. وأعتقد اننا قد تخطينا الفرقة التي تتقدم من جهة الغرب .. من فوق رؤوسهم ..

أنتظروا هنا قليلاً .. وسوف أحاول أن أفتح .. فتحة التهوية الخاصة بالغرفة التي نحن فوقها ..

وعندما أنجح في ذلك ..

سوف أتي لنكمل طريقنا ..

أومؤ له برأسهم ..

تركهم وتحرك بخفة .. حتى وصل الى الشباك الخاص بفتحة التهوية ..

وقام بمعالجة رتاجه .. وأستغرق الأمر منه حوالي العشرة دقائق ..

وأخيراً نجح في فتح الشبك ..

فتح الشباك بحذر ..

وقام بمد رقبته .. ينظر .. ويتفحص الغرفة جيداً ..

وما أن أطمئن أنها خاوية ..

حتى عاد مرة أخرى ..

وأشار للشيخ دياب ومسعود بأتباعه ..

وبخفة فهد .. هبط من فتحة التهوية إلى الأرض دون أن يصدر منه أدنى صوت ..

وأشار لمسعود أن يساعد الشيخ دياب ..

وهو سوف ينتظره أسفل الفتحة ..

وبالفعل أمسك مسعود بالشيخ دياب ..

وتدلى جسد الشيخ دياب .. حتى أستطاع ليان إمساكه ..

وقام مسعود بالنزول هو الأخر ..

وما أن هبطا الثلاثة على الأرض ..

أشار لهم ليان بالسكوت والسكون ..

وتقدم من باب الغرفة .. وفتحة بحذر ..

وأخذ يختلس النظر للخارج ..

وما أن أطمئن أن الطريق أمن نسبياً ..

حتى أشار لهم ..

وفتح الباب وتحرك ثلاثتهم ..

في الأتجاه الذي كان خطط له ليان ..

وما أن عبر الى الممر الطويل الرابط بين غرف الخدمات الخاصة بالمبنى ..

حتى سمع من خلفهم .. صوت صيحة ..

تشير لهم بالتوقف في أماكنهم ..

التفت ليان سريعاً ..

كان أحد رجال أمن المبنى يحمل سلاحه .. ويوجه لهم ..

ويحذرهم من التحرك في أي أتجاه ..

تجمد ثلاثتهم من هول الصدمة والمفاجأة ..

وسقطت قلوبهم بين أرجلهم ..

لقد فشلا ..

وسقطا بالفعل ..

الفصل التاسع

وقف ضابط أمن المبنى .. أمام السيد يوسي ..

وأدى التحية العسكرية ...

نظر له السيد يوسي ..وقال

هات ما عندك ..

تكلم ضابط أمن المبنى .. لقد نجحت القوات في حصار المبنى من الخارج بالكامل ..

وأربعة فرق كاملة تعمل على تفتيش المبنى من الداخل الآن ..

وتم أستدعاء سيارة مولد كهرباء للطوارئ ..

وهي في طريقها الأن ..

وذلك لكي نستطيع تشغيل المجسات والحساسات والأنذار ..

وأيضاً كاميرات المراقبة ..

هل هذا كل ما عندك ؟؟

قالها السيد يوسي .. بنفاذ صبر ..

تلعثم مدير أمن المبنى ... نعم سيدي .. نعم ..

حتى الأن ..

وهل عثرتم على المساعدين للمخربين ..

نقوم بتمشيط المنطقة بالكامل يا سيدي ..

وأصبحت مسألة وقت فقط ..

ويسقطوا في أيدينا ..

أشار له السيد يوسي .. حسناً أنصرف الآن .. ولا تعود لي الا بخبر القبض على المخربين والمتسللين ..

أنصرف مدير أمن المبنى مسرعاً من وجه السيد يوسي ..

وأعتدل السيد يوسي في جلسته في سيارة العمليات التي كانت قد أحضروها له خصيصاً لمتابعة العملية عن كثب ..

وتناول جهاز اللاسلكي ..

وبدأ بإعطاء تعليمات ..

بتوفير مزيد من جنود العمليات الخاصة ..

فى الجهة المقابلة للمبنى ..

بداخل مطار بن غوريون ..

وذلك على سبيل زيادة الأمان ..

خوفاً من أن يكونوا المخربين في أي نقطة هناك ..

وبالفعل بدأ تنفيذ أوامره ..

ما أن أنتهى من إلقاء أوامره حتى .. ترك جهاز اللاسلكي ...

سرح فى مخيلته .. يدرس الوضع بالكامل ..

حسنا يا ليان ..

لنرى كيف تفلت هذه المرة ..

قالها وأبتسم حتى بانت نواجزه ...

****

لو سألوا مسعود والشيخ دياب عما قد حدث وقتها .. لما أستطاعوا الرد أبداً ..

لقد حدث كل شئ فى أقل من ثانية واحدة ..

لم يستطع أحد شرح ما حدث فعلياً ..

كانوا يعبروا الممر بين الغرفة التي هبطوا من فتحة التهوية الخاصة بها .. وبين غرف الخدمات الخاصة بالمبنى ..

حتى فوجئوا برجل الأمن يشهر سلاحه في وجوههم ..

وفجأة .. حدث ما حدث ..

أرتطمت منفضة خاصة بالتبغ بوجه ضابط الأمن ..

وقبل أن تصل للأرض .. أو حتى يتأوه رجل الأمن ..

أو يفيق من صدمة أرتطامها بوجهه ..

كان ليان يقفز المسافة الفاصلة بينه وبين رجل الأمن بقفزة أقل ما يقال عنها أنها مستحيلة ..

قفز مسافة تربو عن الثلاثة أمتار أو أكثر قليلاً في قفزة واحدة ..

وقبل أن تلامس قدماه الأرض ..

عاجل رجل الأمن بلكمة في وجهه .. أكملت ما بدأت المنفضة التي كان قد قذفها في وجهه ..

وسقط رجل الأمن .. دون حراك أو أن يتأوه حتى ..

نظروا بأندهاش لما حدث ..

بأفواه فاغرة من الدهشة ...

أفاقوا على نداء ليان لهم بالتحرك السريع ..

أسرعوا الثلاثة بالتحرك ..

الى أحدى الغرف ..

كان قد أتخذ ليان طريقه إليها ..

كان يسير وكأنه يحفظ المكان عن ظهر قلب ..

وما أن وصلا الى الغرفة المنشودة ..

حتى تحرك ليان وأشار لمسعود أن يساعده ..

فأجلس مسعود الشيخ دياب على الأرض في أحدى أركان الغرفة ..

وتوجه لمساعدة ليان فيما ينوي ..

قام الأثنان معاً برفع أحدى أغطية الأرض التي توصل الى شبكة المجارير الخاصة بالمبنى ..

وقاموا برفع الغطاء الثقيل ..

نظر مسعود بأندهاش لليان .. وسأله ..

من أين علمت كل تلك التفاصيل ؟؟

إجابة ليان .. أنه عندما علم بموقع الشيخ دياب أنه بذلك المبنى .. حصل على تصميمات للمبنى .. من الخادم الرئيس للموساد .. ضمن الملفات التي كان يبحث عنها ..

لا يعلم لماذا .. ولكن شعر أنها قد تكون مهمه ..

وقد صدق حدسه..

وأحتاجها بالفعل ..

سأله مسعود مرة أخرى ..

وأين سنذهب بعد أن ندخل شبكة المجارير ؟؟

إجابة ليان ..

تلك الشبكة مربوطة بالشبكة الرئيسية للصرف الصحي بكامل تلك المنطقة ..

وأيضاً مربوطة بشبكة المجارير الخاصة بمطار بن غوريون .. وهو وجهتنا ..

نظر له مسعود بذهول .. وكاد أن يصرخ من الدهشة ..

ماذا ؟؟ ... مطار بن غوريون ؟؟

وهل نهرب من كل رجال الأمن هنا .. الى أكثر المنشأت المؤمنة في تل أبيب أو اسرائيل بالكامل ..

أننا كأنما نستجير من الرمداء بالنار ..

ضحك ليان وأجابه ..

لن يتوقعوا هذا يا صديقي ..

وهو في صالحنا ..

لن يتوقع أحد أبداً أننا قد ندخل إلى أكثر المؤسسات أمنا في إسرائيل .. وهذا هو المنشود ..

نظر له مسعود قليلاً .. وبدأ عليه الأقتناع ..

وما هي خطتك بعد ذلك ؟؟

إجابة ليان .. أترك كل شيء لوقته يا صديقي ..

هي بنا فقط لنساعد الشيخ دياب .. بالهبوط .. ونهبط نحن أيضاً قبل أن تأتي القوات الى هنا ..

هبط ليان الى الأسفل برشاقة قط .. وساعد مسعود الشيخ دياب في النزول .. وقام ليان بإمساكه حتى لا يسقط .. ومن بعدة هبط مسعود .. وقام الأثنان معاً من أسفل أن يعيدوا الغطاء قدر المستطاع الى مكانه .. ونجحوا بالفعل في ذلك ..لم يكن محكماً كما كان في البداية ..

ولكن لا يثير الريبة على الأقل ..

وقفل ليان .. وأخرج هاتفه النقال .. وقام بتشغيل تطبيق البوصلة ..

وحدد الأتجاه وساروا الثلاثة معاً ...

ظلوا سائرون لمدة تناهز العشرين دقيقة ..

أشار لهم ليان بالتوقف ..

وأخرج هاتفه مرة آخرى ..

وقام بمراجعة الأتجاهات ..

وأقترب من أحد أغطية المجارير التي تعلوه ..

وكان يرى من خلالها ضوء القمر .. يتسلل من بين خصاصها ..

وقام بتشغيل محدد الموقع الخاص بجوجل ..

حتى ظهرت له خريطة كاملة للسطح الخارجى ..

وظهرت نقطة تشير لمكانهم ..

راجع مكانه على الخريطة ..

وأشار لهم بالسير معه في أتجاه الشمال الغربي ...

سارو خلفه ..

لمدة حوالي الخمس دقائق ..

وتوقفوا أسفل إحدى أغطية المجارير ..

صعد ليان قبلهم للسلم الخاص بتلك الفتحة ..

وأخرج هاتفه من بين خصاص الغطاء وهو يجعل الكاميرا الخاصة بالهاتف تعمل فى وضع التسجيل ..

وادار الهاتف ٣٦٠ درجة كاملة ..

وانزل الهاتف .. وأعاد تشغيل ما تم تسجيله ..

وأبتسم ..

وأشار لهم بالصعود ..

وقام برفع الغطاء بحذر وهدوء ..

وصعد هو أولاً ..

وتفحص ما حوله ..

ومد يده يساعد الشيخ دياب ..

وأجلسه أرضاً ..

ومد يده يساعد مسعود ..

وما إن صعد مسعود .. حتى أعادوا الغطاء مكانه ..

أخرج ليان الهاتف مرة أخرى ..

وقام بإرسال إحداثيات موقعه الجغرافي .. في رسالة ..

سأله مسعود .. ماذا الأن ؟؟

إجابة ليان .. أنتظر وسوف ترى ..

لم يكمل عبارته ..

حتى لاحت من بعيد أضواء سيارة كبيرة تقترب من مكانهم ..

وما أن أقتربت حتى ظهرت ملامحها ..

كانت سيارة أسعاف ..

بشكلها المميز ..

كان يقودها زياد ومعه أحد رجاله ..

وهبطا منها و أرتموا على الشيخ دياب ..

وقاموا بلسم يده ورأسه ..

فأشار لهم ليان بأنه لا وقت لهذا الأن ..

يجب أن يخرجوا سريعاً من هنا ..

وبالفعل .. وضعوا الشيخ دياب بالسيارة ..

وقام مسعود و ليان بتغير ملابس الشرطة التى يرتدوها بملابس خاصة بالمسعفين ..كانت موجودة بالسيارة ..

ونظر ليان لساعته ..

ألتفت لزياد ..

أومئ له زياد بإشارة برأسه ..

وما هي الا دقيقة بالضبط .. حتى تعالى صوت أنفجار قوي ..

هز المنطقة بالكامل ..

الفصل العاشر

أهتزت السيارة التي يجلس بها السيد يوسي ..

التي كان يتخذها مقر لمتابعة الموقف حول المبنى التابع للموساد ..

من أثر الأنفجار ..

هبط من السيارة .. ونظر بأتجاه الأنفجار ..

كان التفجير خلف الأسوار الخارجية لمطار بن جوريون ..

صرخ السيد يوسي على مساعده ..

أتاه مهرولاً ..

ماذا حدث .. وما هو هذا الأنفجار ؟؟

تلعثم مساعده .. يبدو أنه أحدى محولات الكهرباء الخاصة بالمطار يا سيدي ..

لقد أنفجر ..

وما السبب ؟؟ نطقها السيد يوسي ..

أزدرد مساعده لعابه ..

لم نتأكد بعد يا سيدي ..

لم تصلنا معلومات مؤكدة من رجال الأمن بالمطار ..

لقد تحركوا بالفعل تجاه الأنفجار الأن ..

ونحن في أنتظار المعلومات منهم ..

نظر له يوسي بغضب ..

أتصل بمدير أمن المطار الأن ..

أريد كل المعلومات الأن ..

أنصرف مساعده لتنفيذ مطلبه ..

ووقف هو ينظر تجاه ألسنة اللهب والأدخنة التي تتعالى من خلف الاسوار ..

وظل يفكر ..

أشعر أن لك يد في كل هذا يا ليان ..

ولو بالفعل لك دخل بذلك ..

أعدك أن أضعك بالسجن بيدي ..

وأحرص على ألا تخرج منه أبداً ..

قالها وهو يضرب بيده على السيارة التي كان بها ..

ويصرخ ..

أبداً ..

******

أشار ليان لزياد ومسعود بالأنتظار ..

حتى سمع دوي سيارات الأسعاف والأطفاء ..

وهي تهرول بأتجاه محول الكهرباء المشتعل ..

وما أن وصلوا ..

أشار لزياد بالتحرك ..

وبالفعل ..

أنطلق زياد بأتجاه الحريق ..

وهو يطلق السارينة الخاصة المميزة لسيارات الإسعاف ..

وما أن اقترب منهم .. حتى أنحرف ..

في أتجاه الخروج من المطار مسرعاً ..

وما أن أقترب من البوابة الأمنية للمطار ..

حتى أقترب منه مسئول الأمن ..

وسأله ..ماذا هناك ؟؟

إجابة زياد بعبرية لا ريب فيها ..

معى مصاب واحد ..

يبدوا أنه أحد عمال صيانة المحولات ..

وقد أنفجر المحول الكهربائي بوجهه ..

وأنا في طريقي به للمستشفى العام ..

هيا أفسح لنا الطريق ..

وبالفعل أشار مسئول الأمن ..

قاموا بفتح البوابة وخرجت سيارة الإسعاف مسرعة ..

وما إن أبتعدوا مسافة أمنة ..

حتى توقفوا جانباً ..

حيث كانت توجد سيارة أخرى بأنتظارهم ..

هبطوا جميعاً ..

وساعدوا الشيخ دياب ..

وركبوا السيارة الأخرى ..

وأنطلقت بهم ..

وما أن وصلت السيارة على مشارف تل أبيب ..

وفى إحدى الطرق السريعة ..

أشار ليان لمسعود بالتوقف .. جانباً ..

وهبط من السيارة ..

ومد يده مصافحاً الشيخ دياب ..

وقال له ..

الوداع يا شيخ دياب ..

كان شرف لي أن ألقاك ..

أمسك الشيخ دياب بيده ..

وضغط عليها ..

إلى أين يا بني ..

الى اين تذهب ..

تعال معي يا بني .. لن أتركك ..

أعتقد أنه لم يعد لك مكان هنا ..

ربط ليان على يد الشيخ دياب ..

بالفعل يا شيخنا .. بالفعل ..

لم يعد لي مكان هنا ..

وخاصة بعدما بدأت أعلم أصولي وأصل أبي ..

ولكن يجب أن أنهي بعض الأشياء أولاً ..

وبعدها أبدأ رحلتي الخاصة ..

للوصول الى أبي .. وأهلي ..

وبالنسبة لك ..

لقد قمت بتحديد كل شئ لزياد ومسعود ..

سوف تخرجون الأن الى منطقة رأس الناقورة الساحلية ..

ومن هناك سوف يقوم رجال المقاومة الفلسطينية الذين تواصل معهم مسعود بأخراجك بحراً الى مدينة الناقورة اللبنانية في الحزام الأزرق اللبناني ..

ومن هناك يتولون سفرك الى مصر ..

لتلقى أبنتك زينة ..

أنت أيضاً لم يعد لك مكان هنا ..

تأثر الشيخ دياب .. وسقطت منه دمعه من عينه ..

أعلم يا ولدي ..

ولم أكن أريد هذا ..

كنت أفضل أن أموت هنا وأدفن بين تراب وطني ..

كما عشت محارباً من أجله .. فهو أحق بجسدي بعد موتى ..

ربت ليان على كتفه ..

أنت رمز للمقاومة وشعبك يا شيخ دياب ..

ونجاحك في الهروب والحفاظ على حياتك ..

يرفع من الروح المعنوية لرجالك ..

ويبث بهم روح القتال ..

وينجح في زرع رسالة .. أن ما تروج له إسرائيل أن نظامها الأمني لا يخترق ..

هو محض أكاذيب وأدعاءات ..

أبتسم الشيخ دياب ..

و أعتدل وقام بأحتضان ليان ..

عدني يا بني أني سوف أراك قريباً ..

من يدري يا شيخنا .. من يدري ..

نظر له الشيخ دياب وتلاقت عينيهما ..

قلبي يحدثني .. أني سوف أراك مرة أخرى ..

ولكن ليس هنا ..

وقلبي لا يخطئ يا ولدي .. صدقني ..

سقطت دمعة من عين ليان تأثراً .. بردة فعل الشيخ دياب ..

ترك ليان الشيخ دياب .. وهم بالأنصراف ..

حتى أوقفه مسعود ..

ومد يده له .. قائلاً ..

هكذا بدون حتى أن نتصافح ..

نظر ليان ليد مسعود الممدوده ..

ومد يده .. وتصافحا ..

وتعانقا ..

تحدث مسعود له قائلاً ..

لقد شرفت بالعمل معك يا صديقي ..

أبتسم له ليان ..

الشرف لي أنا يا صديقي ..

وهم بالأنصراف ..

تذكر أن لك أخاً هنا ..نطقها مسعود ..

متى أردته .. هو في أنتظارك ..

ألتفت اليه ليان ...

أعلم يا صديقي ..

ومن يدري ..

لعل اللقاء قريب ..

قالها ..

وسار مبتعداً ..

حتى توارى خلف أحدى التباب الرملية المحيطة بالطريق ..

وسقطت دمعه من عينه ..

وهو يقول ..

من يدري يا صديقي ..

من يدري ..

تمت بحمد الله ...

مايكل يوسف،مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحاليا مقيم بالإسكندرية.
كاتب روائي صدر له عملان سابقان ، السوار (مجموعة قصصية)، التركة (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات.
صدر له حديثا :
رواية "أنا" دار الزيات للطبع والنشر، ورواية "يوم ما في أغسطس" دار نشر ببلومانيا ، فاز ايضا بمسابقة الابداع بثلاث قصص فى العمل المجمع نقطة ومن اول الشغف من اصدارات دار الزيات للطباعة والنشر ، يمتاز أسلوبه بالغموض. والنهايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة.
قال عنه فنان الكاريكاتير العالمي العم تاج:
"مايكل يوسف.. مهندس الكومبيوتر الذي حوَّل الحروف العربية إلى إشعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش.
انتظروا "يوسف إدريس" جديد".

الكاتب مايكل يوسف